إذا جرينا على ما فسر به المفسرون تكون هذه الجملة عطفا على جملة (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) عطف الجملة على الجملة فتكون داخلة في حيز الاستفهام ومستقلة بمعناها .

والمعنى : افتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وهو تفريع على ما تضمنه الاستدلال بتكوين نسل الإنسان وخلق الحب والماء في المزن والنار من أعواد الاقداح فإن في مجموع ذلك حصول مقومات الأقوات وهي رزق والنسل رزق يقال : رزق فلان ولدا لأن الرزق يقع على العطاء النافع قال لبيد : .

رزقت مرابيع النجوم وصابها ... ودق الرواعد جودها فرهامها أي اعطيت وقال تعالى (ما أريد مهم من رزق وما أريد أن يطعمون) فعطف الإطعام على الرزق والعطف يقتضي المغايرة .

والاستفهام المقدر بعد العاطف إنكاري وإذ كان التكذيب لا يصح أن يجعل رزقا تعين بدلالة الاقتضاء تقدير محذوف يفيده الكلام فقدره المفسرون : شكر رزقكم أو نحوه أي تجعلون شكر ا على رزقه إياكم أن تكذبوا بقدرته على إعادة الحياة لأنهم عدلوا عن شكر ا تعالى فيما أنعم به عليهم فاستنقصوا قدرته على إعادة الأجسام ونسبوا الزرع لأنفسهم وزعموا أن المطر تمطره النجوم المسماة بالأنواء فلذلك قال ابن عباس : نزلت في قولهم : مطرنا بنوء كذا أي لأنهم يقولونه عن اعتقاد تأثير الأنواء في خلق المطر فمعنى قول ابن عباس : مطرنا بنوء كذا أنه مراد من معنى الآية .

قال ابن عطية : أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ في القائلين بالمطر الذي ينزله ا رزقا : هذا بنوء كذا وكذا اه .

أشار هذا إلى ما روي في الموطأ " عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى لنا رسول ا A صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء فلما انصرف النبي A أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا ا ورسوله أعلم قال : قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال : مطرنا بفضل ا ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا ونوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وليس فيه زيادة فنزلت هذه الآية ولو كان نزولها يومئذ لقاله الصحابي الحاضر ذلك اليوم .

ووقع في صحيح مسلم عن ابن عباس أنه قال " مطر الناس على عهد النبي A فقال النبي أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا : هذه رحمة ا وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ونوء كذا . قال فنزلت (فلا أقسم بمواقع النجوم) حتى بلغ (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) فزاد على ما في حديث زيد بن خالد قوله فنزلت (فلا أقسم) الخ .

وزيادة الراوي مختلف في قبولها بدون شرط أو بشرط عدم اتحاد المجلس أو بشرط أن لا يكون ممن لا يغفل مثله عن مثل تلك الزيادة عادة وهي أقوال لأئمة الحديث وأصول الفقه وابن عباس لم يكن في سن أهل الرواية في مدة نزول هذه السورة بمكة فعل قوله (فنزلت) تأويل منه لأنه أراد أن الناس مطروا في مكة في صدر الإسلام فقال المؤمنون قولا وقال المشركون قولا فنزلت آية (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) تنديدا على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكرها ا عليهم وأن ما وقع في الحديبية مطر آخر لأن السورة نزلت قبل الهجرة . ولم يرو أن هذه الآية ألحقت بالسورة بعد نزول السورة .

بمواقع أقسم فلا) فنزلت بقوله فأوهم كلامه عن التعبير يحسن لم عنه الراوي ولعل A E النجوم) بأن يكون ابن عباس قال : فتلا رسول ا A (فلا أقسم بمواقع النجوم) أو نحو تلك العبارة . وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول ويناكد هذا صيغة (تكذبون) لأن قولهم : مطرنا بنوء كذا ليس فيه تكذيب بشيء ولذلك احتاج ابن عطية إلى تأويله بقوله : فإن ا تعالى قال (ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد) . فهذا معنى (أنكم تكذبون) أي تكذبون بهذا الخبر